

من أعلام الإصلاح في الجزائر الشيخ مبارك الميلي - رحمه الله -

بقلم: الأستاذ قادة رابح

إمام بمسجد سيدي الناصر، دائرة فرندة، ولاية تيارت

خطبهم ودروسهم المسجدية. فهم قدوتنا
نهل من نبعهم الصافي معاني حب
الوطن، ونتعلم أصول المرجعية الدينية
الوطنية، وكيفية الدفاع والذود عنها،
لأنهم خاضوا غمار هذه التجربة في وقت
كان يريد الاستعمار طمسها ومحوها،
وليس التشويش عليها فقط.

فحري بنا أن لا نستغني عن هذه
التجربة الفريدة... تجربة علمائنا رحمهم
الله.

وشخصيتنا المراد التعريف بها في هذا
الموضوع هو: مبارك الميلي رحمه الله.

وقبل أن نستهل دراستنا، اسمحوا لي
أن أنقل إلى أذهانكم كلمات قالها الشيخ
البشير الإبراهيمي موضحا منهج الجمعية
الإصلاحية.

قال رحمه الله: «لا شك أن إصلاح
العقيدة هو أساس كل إصلاح، فقد قال
الإمام مالك (رضي الله عنه): «لَا يَصْلُحُ

الهدف من هذه الدراسة، هو التعريف
بشخصيات الإصلاح في الجزائر، وإبراز
دورهم في الحياة الدينية والاجتماعية،
التي كانت في تدهور وخمود مما دعا إلى
رد الفعل ونشوء الحركات الإصلاحية في
أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

إنني أكاد أرى دروسا واندثارا في حياتنا
الثقافية لهذه الشخصيات الفذة التي
صنعت الفارق، وكانت شوكة حادة في
حلق المستعمر، تأزه أزا.

فما السبب يا ترى؟ هل هو ولاء بعض
الكتاب والمثقفين العرب للغرب وتبعيتنا
لهم؟

أم هو تنكر لهم بأنهم لا حدث؟ أم هو
نسيان لإنجازاتهم ومآثرهم؟

لماذا لا تدرس تراجمهم وسيرهم
لأبنائنا في المدارس والجامعات؟

ونأسف عندما ينساهم الأئمة في

رسمت الطريق إلى شاطئ الخلاص وبر
الأمان.

وهذه الحقيقة تؤكد الاتفاق الكلي
بين الحركة الدينية والحركة السياسية
في الغاية، أي العمل على تمكين الجزائر
من استرجاع سيادتها واستقلالها
وحريتها، وإذا كان هناك من فرق بين
الحركتين فمن المؤكد أنه ليس في
الهدف- إذ الهدف واحد وهو الانعتاق-
وإنما في الوسائل التي تؤدي إلى تحقيق
ذلك الهدف.

تبنت «جمعية العلماء»، مشروعا
يقوم على الدين والعلم والأخلاق، إيمانا
منها أن هذه العناصر الثلاثة توصل
الشعب الجزائري إلى الاستقلال، بينما
جعلت الحركة السياسية من الاستقلال
الوسيلة إلى بناء هذه الأعمدة الثلاثة،
وإن كان أحيانا بمسميات مختلفة، بيد
أنها تصب دائما في نفس الاتجاه...

وقد شاهدت في طفولتي بمدينة
تلمسان في الثلاثينات كثيرا من تلامذة
والدي وأنصاره يلزمونهم في دروسه
وخارج دروسه كمريدين أو أكثر، وهم في
نفس الوقت منخرطون في حركة «حزب

أخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»،
وهو الشعار الذي رفعه المصلحون في
الجزائر وجسدوه في أقوالهم وأفعالهم،
وكتاباتهم، فما هو الشيخ مبارك الميلي-
مؤرخ الجزائر وأحد علمائنا- يكتب
في العشرينات في أحد أعداد جريدة
المنتقد:- من حاول إصلاح أمة إسلامية
بغير دينها، فقد عرض وحدتها للانحلال
وجسمها للتلاشي، وصار هادما لعرشها
بنية تشييده.

إن الحركة الدينية التي قادها علماءنا
الأجلاء تعدى صداها حدود الوطن،
وكانت ثورة ثقافية حقيقية- بمفهوم
اليوم- قلبت أوضاع الشعب الجزائري،
وجعلته يعيش في حالة تناقض دائمة مع
الاستعمار، ويتفاعل مع قضايا أشقائه في
المغرب الأقصى وتونس والمشرق العربي،
وكانت حربا بدون هوادة على الجهل
والتحجر والبدع والخرافات والخمول
والاستكانة. لقد أدخلت تلك الثورة
الثقافية على المجتمع الجزائري تحولات
في مفاهيمه، إذ أيقظت فيه روح الأخوة
والتضامن، وبعثت فيه الأمل الذي هو
مفتاح الوصول إلى الغاية المنشودة،
وأعدت لذلك الوسائل الملائمة التي

إذا كان هذا الموقف «الاتباعي» نابعا عن جهل، فقد قال الإمام علي- كرم الله وجهه:- «النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا وَأَحِبَّاءُ مَا أَلْفُوا»⁽¹⁾.

هذا هو الاتجاه التوافقي بين السياسة والإصلاح التي كانت تصبو إليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

نبذة مختصرة عن العلامة الشيخ مبارك الميلي الجزائري رحمه الله:

• اسمه ونسبه ومولده:

هو مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري.

ولد رحمه الله سنة (1898م- 1316هـ) تقريبا في «دوار أولاد امبارك» من قرى الميلية ولاية قسنطينة.

• نشأته:

نشأ الشيخ مبارك بالبادية نشأة القوة والصلابة والحرية، وربى يتيمًا، فبُعيد وفاة والده محمد، توفيت أمه: تركية بنت أحمد بن فرحات حمروش، فكفله جده «رابح» ثم عمّاه: علاوة وأحمد.

نزع إلى بلدة «ميلية» التي كانت تستقطب طلاب حفظ القرآن بصدر

الشعب الجزائري»، ولم يكن لديهم أي شعور بالتناقض في الانتماءين، خلافا لما ركز عليه لاحقا بعض المؤرخين الفرنسيين في كتاباتهم، ممن كان همهم الأكبر التنقيص من دور الإسلام في الحركة الوطنية ثم في الثورة المسلحة...

وإذا كان هذا النوع من التجني على الحقيقة بالإصرار على زرع التناقض بين الحركة الدينية والحركة السياسية في تاريخ الجزائر المعاصر أمرا متوقعا من هؤلاء المؤرخين، لأن صراعنا معهم صراع حضاري متواصل عبر التاريخ بأشكال شتى منذ أشرق نور الإسلام على هذه الرُبوع، فإن المرء ليندهش حين يسمع من يردد تلك المقولات المغرضة من أبناء وطنه، أو في بعض الدوائر العربية، ممن يبحثون في بعض صفحات التاريخ عن حجج معينة لتبرير موقف سياسي آني يتعارض مع انتماء الشعب الجزائري وأصالته، أو طمعا في الحصول على «شهادة حسن السيرة» من الغرب، قصد توظيفها لغايات معينة لا علاقة لها إطلاقا بما ينبغي أن يتحلى به المؤرخ المنصف من أمانة وتجرد وموضوعية ونزاهة فكرية ... وقد نلمس لهؤلاء عذرا

وأنموذجاً للشباب الشهم المهنّ،
فرجع من تونس بشهادة التطويع سنة
(1924م).

• أعماله:

وبعد التّحصيل على شهادة «الجامع»
رجع إلى وطنه معاهداً ربه أن تكون
حياته حياة جد ونشاط لنفع وخدمة
دينه، فشرع بعد تخرجه مباشرة يعلم
بمكتب «سيدي بومعزة» و«سيدي فتح
الله» بقسنطينة، وتصدى لبث روح
التربية الإسلامية في البنين والبنات، وأثار
عقولهم بما أتاه الله من الحكمة والتفكير
والمهارة في التصوير.

- قال الأستاذ عبد الحفيظ الجنان
رحمه الله:

وبعد تحصيله على شهادة التطويع
رجع إلى قسنطينة، حاملاً معه «مسودة
قانون أساسي» ليحث الطلاب وأهل
العلم على إنشاء مطبعة كبرى تطبع
المخطوطات، وتنتشر الجرائد والمجلات
لتحي أمته حياة عملية لا نظرية، ووجد
أستاذه عبد الحميد قد بعث بقلمه
صيحة مدوية في أرجاء الوطن داعية إلى
الخلاص من رقة الشرك والتحرر من

رحب وكرم مشكور وهناك حفظ القرآن،
وزاول الدروس العلميّة الابتدائيّة على
الشيخ الزّاهد: ابن معنصر الميلي، وقد
أهلته هذه الدّروس للالتحاق بدروس
الشيخ العلّامة عبد الحميد بن باديس
بالجامع الأخضر، وهناك وجد بغيته في
دروس الأستاذ الحية، وتلقى منه الأفكار
الإصلاحية بحماس وإيمان، فكان من
أنجب تلاميذه ومن الجادين المجتهدين
الراغبين في التحصيل فأعجب به أستاذه
وأحبه كثيراً وقربه إليه.

• رحلته في طلب العلم وشيوخه:

التحق الشيخ مبارك بجامع الزيتونة
المعمور بتونس: المنبع الأصلي الذي
ارتوى منه أستاذه الأكبر: ابن باديس،
وانخرط في سلك تلاميذه، وأخذ عن جلة
رجال العلم والمعرفة به ممّن انتفع بهم
أستاذه قبل، منهم: الشيخ محمد النخلي
القيرواني، والشيخ محمد الصادق
النيفروالشيخ محمد الطاهر بن عاشور،
والشيخ بلحسن النجار، والأستاذ محمد
بن القاضي وغيرهم.

وقد كان في هذه السنوات التي قضاها
هناك مثلاً للطالب المكب المجتهد،

وكذلك كان يخرج إلى «الجلفة»، شمالاً، «وبوسعادة»، شرقاً، «وأفلو» غرباً لإلقاء مثل تلك الدروس من حين إلى آخر على أهلها فيدعوهم للإصلاح والتمسك بالكتاب والسنة ونفض غبار الجهل والكسل ومحاربة البدعة في الدين.

لقد أنشأ الشيخ رحمه الله في الأغواط حركة علمية قوية وسَيَّرَ منها البعثات الدراسية نحو «جامع الزيتونة» على غرار ما كان يفعل أستاذه ابن باديس.

وفي سنة (1931) أسست «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» فانتخب الشيخ مبارك عضواً في مجلس إدارتها وأميناً لمالياتها.

ثم رجع الشيخ بعد السنوات التي قضاها في الأغواط إلى موطن الصبا ميلة فأنشأ فيها جامعاً عظيماً كان خطيبه والواعظ والمرشد فيه، ومدرسة «الحياة» التي أشرف على سير التعليم فيها، و«نادي الإصلاح» الذي يحاضر فيه. ثم أسندت إليه- رحمه الله تعالى-

رئاسة تحرير جريدة «البصائر» الأسبوعية بعد أن تولى عنها الشيخ الطيب العقبي رحمه الله فاضطلع

أغلال العبودية فأصدر جريدة «المنتقد» ثم أخرج بعدها «الشهاب» الأسبوعي، وظل كذلك يكافح وحده إلى أن رفع مبارك قلمه وانضوى تحت لواء أستاذه بالأمس وصاحبه في الحال، وقال له: ها أنا ذا فكان الفتى المقدام والمناصر الهمام»

فكان رحمه الله يشارك في تحريرهما ويساهم في تحرير المقالات النافعة لهما بإمضائه الصريح مرة وبإمضاء «بيضاوي» مرة أخرى.

وفي سنة (1926) انتقل إلى الأغواط بدعوة من أهلها، فوجد منهم الإقبال العظيم، والتفت حوله ثلة من الشباب نفخ فيهم روح العلم الصحيح والتفكير الحر، وقضى في هذه البلدة سبع سنوات أسس فيها «مدرسة الشبيبة» وهي من أولى المدارس العصرية النادرة في ذلك الوقت، كما أسس بعدها «الجمعية الخيرية»، لإسعاف الفقراء والمساكين والأيتام، فكان لها قدم في ميدان البرّ والإحسان.

وكان له دروس ليلية في الوعظ والإرشاد يلقيها بالمسجد على عامة الناس مما كان له الأثر البالغ في النفوس

جلال مريهم، ونلمح في قرائحهم آثار
المقتدر الذي نور عقولهم، وصفى
أذهانهم، فكنا نعجب بهم، ونتمنى لو أتيح
لنا أن نروي من الفيض الذي منه نهلوا».

• أخلاقه:

كان رحمه الله قوي الإرادة يغلب
على أعماله الجدّ مع الصراحة، وكان ذا
شجاعة أدبية متصلباً في الحق، دقيق
الملاحظة، وكان يحب العمل الدائم
المتواصل وكان يكره الكسل ويمقت
الكسالى من تلاميذه أو من زملائه، وكان
أيضاً كريم النفس، حسن المعاشرة،
حليماً بشوشاً، محباً لتلاميذه، محترماً
لأصدقائه، وكان متواضعاً، يكره الإعلان
عن شخصه، وكثيراً ما يفر من مواطن
الظهور، ولا يحب أن يلفت الأنظار إليه.

- يقول تلميذه أحمد قصيبة:

«وفي سنة (1940 م) لما توفي الأستاذ
الجليل الشيخ عبد الحميد رحمه الله،
عُيِّن خلفاً له لإدارة شؤون «الجامع
الأخضر» والإشراف على الدروس، فلما
ترجع ذات يوم على مقعد أستاذه الراحل
العظيم، وجلت نفسه، وعظم الأمر لديه،
وأثر فيه هول الموقف من تذكر رئيسه
وأستاذه حتى سالت عبراته سخينة على

بالمهمة وقام بواجبه أحسن قيام رغم
مرض «السكري»، الذي أنهك قواه إلى
أن قررت «جمعية العلماء» السكوت في
سنة (1939)، فاحتجبت «البصائر» عن
الصدور.

• تلاميذه:

كانت حياة الشيخ مبارك رحمه
الله تعالى مباركة طيبة، فقد أمضاها
في الجهاد والتضحية، وفي التعليم
والتربية، وفي الثقيف والتزكية، والوعظ
والإرشاد، والكتابة والتأليف، وكانت
الأيام التي قضاها بالأغواط هي أخصب
أيامه في الإنتاج بأنواعه، وكان من ثمارها
أن تخرج على يده جمع عظيم من طلبة
العلم وحملته، وأنصار الإسلام ودعاته،
منهم:

1 - الشيخ أبوبكر الأغواطي.

2 - الأستاذ أحمد قصيبة.

3 - الإمام أحمد شطة.

4 - الشيخ عمر النصيري.

- يقول الأستاذ أحمد بن ذياب رحمه
الله:

«ولقينا- ونحن تلامذة- بتونس
أبناء الشيخ مبارك من خريجي مدرسة
الأغواط، فكنا نشيم في مخايلهم آيات

وإفادة، ونفس كلّها ضميئاً وواجبٌ، وروح كلّها ذكاء وعقل، وعقل كلّها رأي وبصيرة، وبصيرة كلّها نور وإشراق، ومجموعة خلال سديدة وأعمال مفيدة قلّ أن اجتمعت في رجل من رجال النهضة، فإذا اجتمعت هيأت لصاحبها مكانه من قيادة الجيل، ومهدت له مقعده من زعامة النهضة.

ذلكم مبارك الملي الذي فقدته الجزائر من ثلاث سنين، ففقدت بفقدته مؤرخها الحريص على تجلية تاريخها المغمور، وإنارة جوانبه المظلمة، ووصل عراه المنفصمة، وفقدته المحافل الإصلاحية ففقدت منه عالماً بالسلفية الحقّة عاملاً بها، صحيح الإدراك لفقه الكتاب والسنة، واسع الاطلاع على النصوص والفهوم، دقيق الفهم لها، والتميز بينها والتطبيق لكلياتها، وفقدته دواوين الكتابة ففقدت كاتباً فحل الأسلوب، جزل العبارة، لبقاً بتوزيع الألفاظ على المعاني، طبقة ممتازة في دقة التصوير والإحاطة بالأطراف وضبط الموضوع والملك لعنانه، وفقدته مجالس النظر والرأي ففقدت مدرهاً لا يبارى في سوق الحجّة وحضور البديهة وسداد الرميّة والصلابة في الحق والوقوف

خديه تواضعاً وإشفاقاً على نفسه أن تغتر أو تتطاول بتبوءها ذلك المقعد».

- وقال فيه الأستاذ أحمد توفيق المدني رحمه الله تعالى:

«إن قرّر مسألة بقوة وإيمان واقتناع، وإن جادل فبالتّي هي أحسن، وإن خالفك في الرأي فمن غير عناد أو تعصب، وإن حاضر أو سامر فالدّر المنثور، وأنهار من غسل مصقّى، كل ذلك في تواضع محمود وخلق كريم، وأريحه فاضلة، وشهامة وشمم بلغا درجة الكمال».

• ثناء أهل العلم والفضل عليه:

- قال أمير البيان شكيب أرسلان رحمه الله تعالى:

«وأما ((تاريخ الجزائر)) فوالله ما كنت أظن في الجزائر من يفري هذا الفري، ولقد أعجبت به كثيراً، كما إني معجب بكتابة ابن باديس، فالميلي وابن باديس والعقبي والزاهري: حملة عرش الأدب الجزائري الأربعة».

- وقال العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى:

«حياة كلّها جدّ وعمل، وحي كلّها فكر وعلم، وعمر كلّها درس وتحصيل، وشباب كلّها تلقّ واستفادة، وكهولة كلّها إنتاج

- وقال الأستاذ المؤرخ أحمد توفيق المدني رحمه الله تعالى:

«لقد كان من رجالنا المعدودين، وكان من بُناة قوميتنا المذكورين، وكان من الذين خلّدوا أسماءهم بأعمالهم الجليله، وجهادهم الموفق في صفحات التاريخ الوطني الحافل الثري».

«كان رحمه الله أول من عرفت في القطر الجزائري من رجال العمل الصحيح والوطنيّه الحقة».

«وأقسم أنني ما عملت مع أحد عملاً أحب إلي وأمتع لنفسي-إذا استثنيت سنين الجهاد ضمن الحزب الدستوري التونسي- من عملي ذلك، خلال تلك الفترة القصيرة إلى جانب مبارك الميلي.

ولقد رأيت فيه يومئذٍ خلافاً جَعَلْتُهُ في نظري نموذج المؤرخ الصادق، وهذه شهادة أؤدّيها للمعاصرين وللأجيال: صبر على البحث، وغلو في التحقيق والتدقيق، ومهارة منقطة النظر في المقابلة بين النصوص، ونظرة صائبة في استجلاء الغوامض، وحكم صادق في أسباب الحوادث ونتائجها، ومهارة في الترتيب والتبويب، وحسن سبك يجعل التاريخ كلّهُ كالسلسلة المفرغة».

عند حدوده، وفقدته «جمعية العلماء» فقدت ركناً باذخاً من أركانها، لا كلاً ولا وكلاً، بل نهاضاً بالعبء، مضطلاً بما حُمِّل من واجب، لا تؤتّى «الجمعية» من الثغر الذي تكل إليه سدّه، ولا تخشى الخصم الذي تسند إليه مراسه، وفقدت بفقدته علماً كانت تستضيء برأيه في المشكلات، فلا يرى الرأي في معضلة إلاّ جاء مثل فلق الصبح».

ثم قال: «يشهد كل من عرف مباركاً وذاكره أو ناظره أو سأل في شيء مما يتذاكر فيه الناس أو يتناظرون أو يسأل فيه جاهله عالمه أو جاذبه الحديث في أحوال الأمم ووقائع التاريخ وعوارض الاجتماع، أنه يخاطب منه عالماً أيّ عالم، وأنه يناظر منه فحل عراك وجدل حكاك، وأنه يساجل منه بحراً لا تخاض لجته وحبراً لا تدحض حجته، وأنه يرجع منه إلى عقل متين ورأي رصين ودليل لا يضل ومنطق لا يختل، وقريحة خصبة وذهن صيود وطبع مشبوب والمعية كشافة.

هكذا عرفنا مباركاً وبهذا شهدنا، وهكذا عرفه من يوثق بمعرفتهم ويُرّتاح إلى إنصافهم ويطمأن إلى شهادتهم، لا نختلف في هذا».

وقال الشيخ أحمد حماني:

«العلامة الجليل الشيخ مبارك بن محمد الميلي رحمه الله، أكبر تلاميذ الأستاذ ابن باديس ومدرسته علماً وفضلاً وكفاءة، وأحد علماء الجزائر وبناة نهضتها العربية الإصلاحية الأفاضل، وأول من ألف للجزائر باللغة العربية والعاطفة الوطنية تاريخاً قومياً وطنياً نفيساً».

- وقال تلميذه الشيخ أبو بكر الأغواطي رحمه الله تعالى:

«عرفنا من الأستاذ مبارك الميلي رحمه الله صفات قلّ بيننا اليوم من يتصف بها، وهي التي جعلت منه علماً من أعلام نهضتنا ورجلاً من خيرة رجالنا، تلك هي حبّ العمل والجِدّ فيه، وتحمل الأعباء والمصابرة على تحقيق أهداف عليا، وكلها ترجع إلى متانة خلقه وصدق عزمته، وسداد تقديره ومحكم تديره».

• آثاره العلمية:

على الرغم من عمره القصير (47 عاماً)، وملازمة المرض له، واشتغاله بتأليف الرجال عن تصنيف الكتب، فقد خلف الشيخ مبارك رحمه الله تعالى سفيرين نافعين:

الأول: [تاريخ الجزائر في القديم

والحديث]. في جزئين ، وهو كتاب حافل، أثنى عليه غير واحد، منهم شيخه العلامة ابن باديس رحمه الله الذي بعث إليه برسالة جاء فيها: « وقفت على الجزء الأول من كتابك »تاريخ الجزائر في القديم والحديث«، فقلت: لو سميت «حياة الجزائر» لكان بذلك خليقاً، فهو أول كتاب صورّ الجزائر في لغة الضاد صورة تامة سوّية، بعدما كانت تلك الصورة أشلاء متفرقة هنا وهناك. وقد نفخت في تلك الصورة من روح إيمانك الديني والوطني ما سيبقيها حيّة على وجه الدهر، تحفظ اسمك تاجاً لها في سماء الغلا، وتخطّه بيمينها في كتاب الخالدين.

أخي مبارك!

إذا كان من أحياء نفساً واحدة فكأنما أحياء الناس جميعاً، فكيف من أحياء أمة كاملة؛ أحياء ماضيها وحاضرها وحياتها عند أبنائها حياة مستقبلها؛ فليس والله كفاءة عملك أن تشكر الأفراد ولكن كفاءة أن تشكر الأجيال».

الآخر: [رسالة الشرك ومظاهره]:

وهو كتاب نفيس في بابه، فريد في موضوعه، لم ينسج على منواله، وقد أقرّ المجلس الإداري لـ «جمعية

التي كانت متداولة بينه وبين الشباب، وقد أربت على «مائتي رسالة»، فيها الأخوية الودية، وفيها العلمية ذات الوزن في التحقيق والتدقيق، وفيها الأدبية الرائعة، والتاريخية التي تشير إلى وثائق خاصة في عهد من العهود، أو تثير تساؤلات حول شخصية فذة أو عبقرية تحتاج إلى تقديمها، في الإطار المهندي واللون الباهر والبيان الكاشف، حتى توضع موضعها اللائق بها من تراثنا الثري، وأدبنا الغني، وماضينا المجاهد»⁽²⁾.

• وفاته:

بعد خروج الشيخ مبارك رحمه الله من «الأغواط» حوالي (1933م)، ابتلي بداء عضال ومرض مزمن مضني، أنهك قواه ونغص عليه حياته، ألا وهو «داء السكري»، وقد حاول الشيخ علاجه غير مرة في الجزائر بل وخارجها فسافر من أجله إلى «فيشي» بفرنسا، لكنه سرعان ما عاوده، كما وقع له عند سماعه خبر وفاة شيخه العلامة ابن باديس في (16 إبريل 1940) قال رحمه الله:

«عندما سمعت لدى وصولي إلى قسنطينة بموته شعرتُ أن الدورة الدموية أصبحت تسير في عكس الاتجاه

العلماء» ما اشتمل عليه، ودعا المسلمين إلى دراسته والعمل بما فيه، وحرّر هذا التقرير كاتماً العام الشيخ العربي التبسي رحمه الله تعالى بقلمه، فعدها «في أوليات الرسائل أو الكتب المؤلفة في نصر السنن وإماتة البدع، تقرّ بها عين السنة والسنين، وينشرح لها صدور المؤمنين، وتكون نكبة على أولئك الغاشين للإسلام والمسلمين من جهلة المسلمين ومن أحمرّة المستعمرين الذين يجدون من هذه البدع أكبر عون لهم على استعباد الأمم، فيتخذون هذه البدع التي ينسبها البدعيون إلى الدين الإسلامي مخدراً يخدرون بها عقول الجماهير وإذا تخدّرت العقول وأصبحت تروج عليها الأوهام وجدت الأجواء التي يروجها غلاة المستعمرين للأمم المصابة برؤساء دينيين أو دنيويين يغشّون أممهم ويتاجرون فيها».

كما ترك الشيخ رحمه الله تعالى مجموعة من المقالات القيّمة والبحوث النافعة والتعليقات البديعة في جرائد ومجلات «جمعية العلماء»، ك«المنتقد» و«الشهاب» و«البصائر» وغيرها مما لو جمع لكان مُصنّفاً جليلاً. وبالإضافة إلى كل ذلك، هناك «الرسائل الخاصة»

• مصادر ترجمته:

[أولاً: الكتب].

- 1 - آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: الجزء الثاني « عيون البصائر »:- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر ط 1 سنة 1398هـ - 1978م. الجزء الثالث:- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- ط 1 سنة 1402هـ- 1981م.
- 2 - « أعلام الإصلاح في الجزائر »: تأليف محمد علي دبوز. - دار البعث- قسنطينة ط 1 سنة 1398هـ- 1978م
- 3 - « تاريخ الجزائر في القديم والحديث »: تأليف مبارك بن محمد الميلي. قدم له نجله: محمد الميلي- طبعة المؤسسة الوطنية للكتاب-
- 4 - « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر »: إعداد د. أحمد الخطيب. المؤسسة الوطنية للكتاب. ط سنة 1985م.
- 5 - « رسالة الشرك ومظاهره »: تأليف مبارك بن محمد الميلي. نشر- مكتبة النهضة الجزائرية- ط 2 سنة 1966م.
- 6 - « شرح الأسئلة الرمضانية »: إعداد موسى الأحمد نويوات. نشر- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر ط سنة 1982م.
- 7 - « صراع بين السنة والبدعة »: تأليف أحمد حماني. نشر- دار البعث- قسنطينة ط 1 سنة 1405هـ- 1984م
- 8 - « معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث » تأليف عادل نويهض.

المعهود، وعرفت في الحين أن داء السكر قد عاودني وأنه لن يفارقني حتى يقضي عليّ».

وكذلك قدر، فقد أخذت صحته في الانهيار حتى وافاه الأجل يوم (25 صفر 1364هـ الموافق لـ 9 / 2 / 1945م)، وشيّعت جنازته من الغد في موكب مهيب بحضور آلاف عديدة من محبيه وأصدقائه وزملائه وردوا من سائر الجهات، وفي مقدمتهم العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى ودفن في مقبرة الميلة، رحمه الله تعالى، ورثاه جمع من أهل العلم والفضل.

المراجع:

- (1): من كتاب: « آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي ». المؤلف: مُحَمَّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي (المتوفى: 1385هـ) جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي. الناشر: دار الغرب الإسلامي. الطبعة: الأولى، 1997 عدد الأجزاء: 5 جزء: 01...ص: 08.
- (2): من كتاب: رسالة الشرك ومظاهره... المؤلف: مبارك بن محمد الميلي الجزائري (المتوفى: 1364هـ) جزء: 01...ص: من 08 إلى 26.
- تحقيق وتعليق: أبو عبد الرحمن محمود... الناشر: دار الراجية للنشر والتوزيع... الطبعة: الأولى (1422هـ- 2001م).. عدد الأجزاء: 1

* مظاهر العبقريّة في الشيخ مبارك بقلم
الصادق حماني.

* نظرة في رسالة الشرك ومظاهرة بقلم محمود
بوزوزو.

* معالم العظمة في حياة الشيخ مبارك بقلم
أحمد بن ذياب.

* أطوار من حياة الشيخ مبارك بقلم عبد
الحفيظ الجنان.

* الملي كي معلم ومدرس بقلم أحمد الغوالي.

- العدد (28) وفيه:

* من وحي الذكرى (قصيدة) بقلم عمر شكيري.

2 - مجلة الثقافة : تصدر عن وزارة الإعلام
والثقافة بالجزائر.

- العدد (7): من يكون محمد التهامي شطة؛

بقلم أحمد قصيبة.

- العدد (37): الشيخ مبارك الملي في ذكرى

وفاته الثانية والثلاثين بقلم أحمد بن ذياب.

- العدد (80): من وحي ذكرى مرور أربعة عقود

سنوية على وفاة العلامة النابغة الشيخ مبارك

الملي رحمه الله بقلم عبدالرحمن الجيلالي.

- العدد (85): الشرك ومظاهرة عند الشيخ

مبارك الملي وشيخ الإسلام ابن تيمية بقلم د.

عبداللطيف عبادة.

- العدد (102): المؤرخ الجزائري مبارك الملي

في الصحافة التونسية بقلم د. محمد صالح

الجابري.

9 - « نهضة الأدب المعاصر في الجزائر (1925

- 1954) » تأليف د عبدالمكك مرتاض. طبع-

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر ط

دون تاريخ.

10 - « نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة:

تأليف محمد على دبوز. - المطبعة العربية -

الجزائر ط 1389 هـ- 1969 م

[ثانياً: الجرائد والمجلات].

1 - جريدة البصائر : «لسان حال جمعية

العلماء المسلمين الجزائريين» :

- العدد (26) من السلسلة الثانية : عدد خاص

بذكرى وفاة الشيخ مبارك الملي ويتضمن

المقالات التالية:

* مبارك الملي بقلم محمد البشير الإبراهيمي.

* حياة رجل الإرادة مبارك الملي بقلم أحمد

بوزيد قصيبة.

* مبارك الملي مؤرخ الجزائر بقلم أحمد توفيق

المدني.

* آثار الأستاذ مبارك الملي في بناء المجتمع

الجزائري بقلم علي مرحوم.

* عصامية الشيخ مبارك الملي رحمه الله بقلم

أبي بكر بن بلقاسم الأغواطي.

* الذكرى الأولى لفقيد العلم والدين والعربية

والوطن الشيخ مبارك الملي تقام بالميلية بقلم

أبي الأنوار أبي شعيب.

* أعظم بها سيرة (قصيدة) لأحمد سحنون.

- العدد (27) ويتضمن: